مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 14 العدد: 03 السنة 2022 ص 359 - 376

تاريخ الإرسال: 2021/06/15 تاريخ القبول: 2021/07/05
تاريخ النشر: 2022/10/07

الفعل ودلالة الزمن في كتابات ركن الدين الوهراني

The verb and the significance of time in the writings of Rukn al-Din al-Wahrani

فتيحة بن عمومة
جامعة باتنة 1 ، الجزائر .fatiha.benamouma@univ-batna.dz
مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة
أ.د. محمد بوعمامة
جامعة باتنة 1 ، الجزائر .mohamedbouamama46@yahoo.fr

الملخص:

تهدف الدراسة إلى التركيز على الدلالة الزمنية للأفعال اللغوية في كتابات ركن الدين الوهراني بوصفها عناصر لغوية ذات حمولة دلالية خاضعة للسياق في توجيه دلالتها.

ولا شك أن الوهراني في كتاباته عمد إلى توظيف الأفعال بأزمنتها الماضية والمضارعة وأفعال الأمر وبشكل مقصود حملها الكاتب دلالات متباينة للتعبير عما طبع عصره من مفارقات يترجمها ماض يسكن ذاكرته ومأمول يتمناه في المستقبل، وبين الفعل الماضي والمضارع وفعل الأمر يتحقق إنتاج المعنى وتحقيق الدلالة.

الكلمات المفتاحية: الفعل، الزمن، الدلالة، كتابات ركن الدين الوهراني، الفعل الماضي، الفعل المضارع، فعل الأمر.

Abstract:

The study aims to focus on the temporal significance of linguistic verbs in the writings of Rukn al-Din al-Wahrani as

linguistic elements with a semantic load subject to context in directing their significance.
There is no doubt that Al-Wahrani in his writings used verbs in their past tenses, present tense, and order verbs, and intentionally carried by the writer different connotations to express the paradoxes of his time translated by a past that dwells in his memory and a hope that he wishes in the future, between the past and present tense and the verb of order, meaning and significance are realizaed.
Keywords: Verb, time, denotation, writings of Rukn al-Din al-Wahrani, past tense, present tense, order verb.

المؤلف المرسل: فتيحة بن عمومة، FATIHA.BENAMOUMA@UNIV-BATNA.DZ

1.مقدمة:

يعد الفعل أحد أقسام الكلام في اللغة العربية، وهو عنصر أساسي يساهم في تكوين الجملة العربية بشتى أنواعها فعلية كانت أو اسمية، وهو "وحدة لفظية أي مجموعة أصوات ذات نظام معين، يأخذ وظائف معينة في الاستعمال اللغوي الاجتماعي، فيأخذ وظيفة دلالية وأخرى صرفية وثالثة نحوية"[1]، وتتحدد وظيفته الصرفية من خلال ما تقدمه "بنيته اللفظية أو هيئة تركيب عناصره المادية نحو وزني (فعل) و (يفعل) فإنها تتمثل في دلالته عند الاستعمال على وقوع الحدث أو إيقاعه مقترنا بزمن من الأزمنة الثلاثة"[2].

وبناءا على ذلك تسعى الدراسة إلى الإجابة عن الإشكالية الآتية: ما هو مفهوم طبيعة العلاقة بين الفعل والزمن؟ وما هي أنواع الزمن الصرفي؟ وكيف ساهم السياق في توجيه دلالة الصيغ الفعلية الزمنية؟ وقد اقتضت طبيعة الدراسة اعتماد المنهج الوصفي القائم على الوصف والتحليل.

2. الفعل ومقولة الزمن:

قدم العلماء للفعل تقسيمات قائمة على نوعه ووظيفته التي يؤديها، وباعتبارات معينة منها تقسيمها **باعتبار الزمن**؛ وهو معادل هام للدلالة على وقوع الأفعال في حيز زمني معين "ولما كانت"[3] الأفعال مساوقة للزمن والزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه، انقسمت بأقسام الزمان، ولما كان الزمان ثلاثة: ماض وحاضر ومستقبل، وذلك من قبل أن الأزمنة حركات الفلك فمنها حركات مضت ومنها حركة لم تأت ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية، كانت الأفعال كذلك: ماض وحاضر ومستقبل"[4].

يتضح من خلال هذا اقتران الفعل بالزمن اقترانا حتميا دلت عليه صيغة الفعل واستعمالاتها اللغوية، "والفعل بالمفهوم السابق الذي يضم الحدث والزمن يعتبر قطب الرحى في التواصل اللغوي، فهو النواة التي تحرك الوقائع اللغوية وتبعث فيها الحركة والتجدد وتؤطرها في إطار زمني معين"[5].

فالزمن معادل فلسفي مهم يتأسس عليه الفعل ومجال حدوثه، ويشكل الزمن الصرفي تعبيرا داخليا عن التحقق الفعلي للحدث في إطار زمني محدود وهو "الأساس في التفريق بين المباني، والزمن هو العنصر الذي يفرق بين أقسام الكلم في العربية"[6]، الفعل والاسم والحرف، وتتميز اللغة العربية عن سائر اللغات بكون الفعل فيها " ليس جذعا تلصق به وحدة صرفية تتضاعف خطيا إلى صورة فعل غير متصرف بل إن الجذع يكون دائما متصرفا محتويا على الزمن (tense) والجهة (aspect) وكذلك البناء (voice)، وهو يدل أيضا على الوجه (mood)، تقول دخل فيكون الجذع فعلا متصرفا دالا على الماضي والبناء للمعلوم، وتقول يدخل فيتصرف للحاضر والمستقبل و"ادخل" فيكون للأمر ... بل إن بناء الزمن"[7] في العربية يدل عليه هيئة الفعل وصيغته

1.2. الدلالة الزمنية للصيغ الفعلية في كتابات ركن الدين الوهران

تتحقق الدلالة الزمنية للأفعال من خلال ما تفرزه صيغها من معان يسهم السياق في توجيهها، وهي بالضرورة امتداد تعززه الموجهات الزمنية المبثوثة في ثنايا النص " والفعل في إطاره الدال على الديناميكية والمرونة، يقوم الزمن بتحديد مجال حدوثه الزمني ولما كان الفعل الماضي الأول على السلم الزمني تاريخيا فسيكون المجال الأول للدراسة والتحليل "[8].

2.2 الفعل الماضي: هو ما دل على حدث وقع في زمن مضى قبل زمن التكلم، أو هو "ما دل على معنى في نفسه مقترن بالزمان الماضي، ومن علاماته قبول تاء المتكلم وتاء التأنيث ويعرب مبنيا على الفتح. واقترانه بالزمن الماضي سببه وقوعه في الزمن الماضي ولكنه "قد يخرج في سياقات معينة عن هذه الدلالة الزمنية فهو يدل على الماضي المتصل بالحاضر والمستقبل، أو الماضي المتصل بالحاضر، أو الزمن الحاضر كما يدل على المستقبل في حالات منها: وقوعه في أسلوب الشرط، وفي الدعاء، ووقوعه بعد ما المصدرية"[9].

ويشكل الفعل الماضي بصيغه المختلفة حضورا مكثفا في النسيج اللغوي لكتابات ركن الدين الوهراني، ذلك أنه من خصائص البنية السردية للنص المقامي أو المنامي، "ويعد حاسما لأنه يبرر توليد البنية السردية برمتها"[10] وذلك عبر صيرورة زمنية تدل على تجدد الأفعال وحدوثها، ولما كان الفعل الماضي الأنسب لسرد القصص وأحداثها، فإنه اعتمد بشكل كبير في نصوص الوهراني السردية، بدلالات مختلفة خدمة للمعنى في النص.

كان لصيغة (فَعَلَ) الماضية الحضور الأبرز في بنية النص الصرفية ومن أهم الدلالات التي حملتها دلالة سرد أحداث ماضية في أسلوب القصص، ومن ذلك قوله في وصف حال الدولة المصرية: "**قفلت إنه لما أحان الله حينهم وأظهر شينهم، ألقى بأسهم بينهم، فضرب زيد عمرواً، وقتل خالدٌ بكراً، وكسر قراب**

السيف، واعملوه في الشتاء والصيف، حتى انتهى فسادهم وفنيت آساهم، فقصرت حبال الدولة عن ربطها، وضعفت رجالها عن ضبطها، فبقيت كالجارية الحسناء التي أبرزها الحجال، وأسلمتها الرجال، لا تمتنع من عانس ولا ترد يداً من لامس، فتغاير عليها الجيران، وطرح عندها الجران وسبق إليها رجال الفرنج فصيروها كرقعة الشطرنج يجوسون خلالها ويفيئون ظلالها"[11].

يظهر جليا من خلال هاته الفقرة المقامية اعتماد الوهراني الفعل الماضي بصيغته (فعل) سرد أحداث تاريخية في معرض حديثه عن الدولة المصرية، وقد جاءت الأفعال بصيغة فَعَلَ للدلالة على الزمن الماضي المطلق وهي كالأتي وفقا لتسلسل ورودها في الفقرة: أحان، أظهر، ألقى، ضرب، قتل، كسر، أعملوه، انتهى، فنيت، بقيت، تغاير، طرح، سبق .

ويستطرد قائلا في موضع آخر: " **ولما وصل الملك الأفضل نجم الدين أبو السلطان انقمع به حسب الشيطان، ورد الناس إلى الأوطان، ففتح الله به أبواب الجنة، ورفع ببركته منار السنة، فأحدث المدارس والمجالس، وشيد المساجد والمشاهد، وتفجرت يمينه بالنفقات حتى عمّ أهل الأرض بالصدقات، وجعل قبر الإمام محمد بن إدريس، زاوية للفقه والتدريس، فقويت به عرى الإسلام، واشتد به دين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، ثم التفت الملك الناصر بعد ذلك إلى الدين فكلمه، والى الإسلام فجمله، وأتى البيت من بابه، ورد الأمر إلى أربابه، وأمر بذكر العشرة الكرام البررة وصرح بأسمائهم على المنابر، وأرغم بهم أنف الحسود والمكابر**."[12].

يتوالى اعتماد الوهراني الأفعال الماضية بصيغها العديدة لسرد أحداث بطلها الملك الأفضل نجم الدين أبو السلطان، الذي يعزى إليه حسب الوهراني التحول الكبير في القاهرة، وتدل أفعال هذه الفقرة على الماضي المطلق.

ويعد هذا الحشد للأفعال الماضية بطريقة متسلسلة منطقيا وهي خاصية من خواص النصوص النثرية وبخاصة "النصوص القديمة"[13]، ويعدها اللغويون عناصر لغوية "قادرة على توليد مسارات سردية تشكل الكون الدلالي الذي يؤثث فضاء القصص"[14].

وقد كان لفعل (قال) الحظ الأوفر في الورود في ثنايا نصوص الوهراني، فقد ورد بصيغة الماضي مع تغير المسند إليه (الفاعل) منها: قال، قالوا، وقلنا، وكل ذلك في حوار بين شخوص المقامات و المنامات، ففي المنام مثلا يقول : " **ومشينا معه مقدر أربعة فراسخ، وإذا بجمع عظيم يحتوي على (شيوخ و كهول وشبان)، قد حف مجلسهم بالسكينة و الوقار؛ و جلالة الملك و السيادة : تلوح على وجوههم. فسألنا عنهم فقيل لنا هؤلاء السادات و القادة من بني عبد شمس، فدخل أبو قاسم الأعور حتى و قف بين يدي عظيمهم، فقال : يا خال المؤمنين، يا كاتب وحي ربي العالمين، نحن قوم من محبيكم و قد طردنا من الحوض لأجلكم، و نحن هالكون من شدة العطش بسببكم، ولنا جماعة من ثقات شيعتكم يشهدون لنا. فقال : ما تحتاجون إلى شهادة، انتم عندنا من الصادقين، فيقول يزيد ابنه : ومن بينتكم؟ فقال له: القاضي صدر الدين عبد الملك بن درباس قاضي مصر يشهد لنا. فقال يزيد أحضروه فإن هذا القاضي الكردي من عجائب الزمان، فيقول ابعث معي رجلا من جلاوزتك**[15] **يساعدني عليهم، فبعث معه رجل شاميا فصعد على نشز من الأرض و أقبل الشامي يصيحوا بأعلى صوته: يا عبد الملك بن درباس الكردي قاضي قضاة مصر في أيام الملك الناصر صلاح الدين، فلم يجبه أحد فوقع ابن بدر إلى الأرض مغشيا عليه من شدة العطش فقعدنا عند رأسه وسألنا (بعض الحاضرين: هل عندكم قطرة ماء تبل بها حلقه؟ فقال: لا والله، لو تقدمتم قليلا ما احتجتم إلى هذا كله، فقلنا له كيف ذلك؟ فقال: لان أم حبيبة زوج**

النبـي صـلى الله عليـه وسـلم تبعـث إلـى أخيهـا معاويـة كـل يـوم خمـس ثلجيـات مزملات"[16].

ويعد الفعل قال من خصائص السرد وبخاصة الحوار الذي يمثل ركنا أساسيا من أركان المقامة والمنامة، استخدمه الوهراني لنقل مجال من حوار ونقاشات بين شخوص المقامات والمنامات، وقد ورد الفعل بصيغته الماضية للدلالة علة حدوث ذلك في زمن ماض، "ويلاحظ أن فعل القول المعطوف بالفاء جاء عقب حدث مباشرة له علاقة بالمقول مع تغير فيهما... مما أعطى الصيغة تحديدا زمنيا أفاد تقريب زمن الماضي من الحال مع توكيده"[17].

ومن أمثلة الأفعال الماضية الواردة في نسيج نصوص الوهراني الأفعال التالية: (جعل، حلل، طلب، أخذ، قصدت، دخل، جلس، رأيت، قرى، طلع، كسر، هتك، فتح، رفع، أمر، صرح، حصل، كسف، قال، بلغ، كتب، نشأ، حسد، فرغ، وصف، عبر، زالت، نفرت، عاد، طال، انتهى، صار، سمع، قام، قعد، تغافل، أقبل، حضر، أثنى، أنزلوه، أسرجوا، نصبوا، نثروا، أنعموا، استعار، أدام، عانق).

ونلحظ من خلال هذه الأفعال استخدام الوهراني الفعل الماضي بصيغ مختلفة منها (فَعَلَ) (وفَاعَلَ) (وانْفَعَلَ) (وأَفْعَلَ) للدلالة على أحداث وقعت ضمن زمن مضى، ولا يخفى علينا أن اعتماده الأفعال الماضية كسرد أحداث منامه ومقاماته قصدي لجعل القارئ مهيئا لاستقبال الأحداث اللاحقة في إطار زمني يرسمه السارد عمدا لجعل أحداث القصة واقعية خاصة المنام فالأفعال تضفي على "الحلم صفة الواقعية"[18] من خلال تحريك الشخوص وربطها بأحداث خيالية، حاول الكاتب جعلها تبدوا واقعية. "إن الانتقال من الزمن الحاضر إلى الزمن الماضي (زمن الحلم) هو انتقال يرسم مسار الحقيقة"[19] حقيقة يوم الحساب وما يعتريه من عظمة وجلل.

وهذا التداخل الدلالي الحاصل جراء استخدام صيغ ماضية متنوعة مقصود أراد من خلاله الكاتب "وصف حالات نفسية في لحظات زمنية"[20] تتغير أحداثها تبعا لنفسيات الشخوص وما تعيشه من ضغط جراء هذا اليوم المهول.

3.2. الفعل المضارع:

المضارع "ما دل على معنى في نفسه مقترن بزمان يحمل الحال والاستقبال مثل يجيء ويجتهد ويتعلم، وعلامته أن يقبل السين أو سوف أو لم أو لن مثل: سيقول، سوف نجيء، لم أكسل، لن أتأخر"[21] والمضارع يتحقق "بزيادة حرف المضارعة على الماضي فإن كان مجردا على فعل، كسرت عينه أو ضمت أو فتحت"[22].

ويعرب الفعل المضارع مرفوعا بالضمة الظاهرة على آخره أو بثبوت النون(الأفعال الخمسة)، وتتغير دلالته تبعا للمعاني التي سيق خدمة لها.

وقد استخدم الوهراني الفعل المضارع في مناسبات عديدة للدلالة على حدث "جرى وقوعه عند التكلم واستمر واقعا"[23]، ومن أمثلة ذلك قوله في رسالة كتب بها إلى ابن الحليم الواعظ على لسان الفقهاء: "**ما تقول السادة الفقهاء رضي الله عنهم وأرضاهم في رجل يرى أنه من أئمة الشرع ومن أرباب الأصل والفرع، ويعتقد (أن له) الدرجة المنيفة في مذهب أبي حنيفة، ويقول لو جادلت مالكا لكنت له مالكا، ولو لقيت ابن ادريس لسلم إلي التدريس، ولو أدركت ابن حنبل لكنت أتقى منه وأنبل، وسره وفقكم الله بخلاف نجواه، وفعله يكذب دعواه، وذلك أنه يبيح الفروج بفروج، ويستحل سفك الدماء على بيض الدمى، ويأخذ بأرخص الأقوال، في استباحة الأموال**"[24].

جاءت معظم الأفعال المضارعة في هذه الرسالة لتدل على الزمن الحاضر ولتعين على دلالة الحال من خلال معانيها، "وفعل الحال هو المتكون في

حال خطاب المتكلم لم يخرج إلى حيز المضي والانقطاع، ولا هو في حيز المنتظر الذي لم يأت وقته، فهو المتكون في الوقت الماضي وأول المستقبل"[25].

ويقول في موضع آخر: "**وأبو العز بن الذهبي يغازلني بعينيه ويسقيني الصرف من النعارة، حتى يغرق وأغيب عن الوجود فتنقضي عني الشدائد وأنا في غير معقول.**

فما انقضت أمنيتي حتى طلع عبد الواحد بن بدر من جانبي وقال: الساعة رأيت عدة جوار يطلبونك، مع بعضهم أولاد يزعمون أنهم منك، وأنت تنفيهم عنك، وبعضهم يدعي أنك بعتهم لغيرك وهم حبالى منك، فقلت له: هون عليك يا شيخ (ولا يكن عندك أخس منهم"[26].

وردت الأفعال المضارعة في هذه الفقرة متوالية للدلالة على الحال **(يغازلني، يسقيني، يغرق، أغيب، فتنقضي، رأيت، يطلبونك، يزعمون، تنفيهم، يكن)**، وقد اقترن الفعل رأى هنا بالقرينة الزمنية "الساعة" ليعيّن الحال بنفسه، "باعتبار دلالتها على أقرب زمن سابق يتصل بالحال، فكأنها للحال نفسه"[27].

ولما كان الفعل المضارع في ظاهره الزمني يدل على الحال، فإنه يتصرف للدلالة على الزمن الماضي إذا اقترنت به قرائن لغوية تخرج به إلى زمن الماضي ومن مثال ذلك قول الكاتب في منامه الكبير: "**ثم ترتفع الضوضاء، وإذا بموكب عظيم قد أقبل من المقام المحمود كأنهم الشموس والأقمار ركبان على نجائب من نور يؤمنون المشرعة العظمى من الحوض المورود فسألنا عنهم فقيل لنا: (هذا سيد المرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، في أصحابه وأهل بيته، فنجرى خلفه ونجهد أنفسنا في طلبه. فلم نصل إليه من شدة الزحام، فطلعنا على تل مشرف من حبل الأعراف نرقيه حتى عبر علينا (وعن يمينه أبو بكر، وعن يساره عمر)**"[28].

الملاحظ أن الأفعال المضارعة الواردة في الفقرة قد سبقت بمحددات دلالية، فمثلا الفعل وصل سبق بأداة الجزم /لم/ التي أفادت معنى المضي عند اقترانها بالفعل المضارع، ويقول كذلك: "**وحق الحجاب والكتاب، والبغلة والسرداب، والإمام القائم، الحي الدائم، الذي لا يموت، ولا يفوت، ولا يحتاج إلى القوت، ما أحدثت في ملكي هذا حدثا يوجب الفسخ، إلا قلت: إن الأمة لم ترتد عن الإسلام، بعد النبي عليه وآله السلام. وان أصحابه العشرة لم يتماثلوا عن ابن عمه حيدرة، وإن ابن أبي قحافة أحق منه بالخلافة وإن عمر بن الخطاب اعلم منه بالحكمة وفصل الخطاب وإن الخليفة عثمان سبقه إلى الإيمان**"[29].

تتراوح الدلالة الزمنية للأفعال المضارعة الواردة في هذه الفقرة بين الدلالة على الزمن الماضي والدلالة على الزمن المضارع أو الحاضر ثم الدلالة على الزمن المستقبل.

استهل الكاتب رسالته التي بعث بها إلى ابن مسلم الشاهد بأفعال مضارعة منفية ب /لا/ وهي: يموت، يفوت، يحتاج، لتدل على نفي المستقبل، أما حين حديثه عن حال المسلمين قديما بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد سبقت الأفعال المضارعة بأداة الجزم /لم/ قصد "نفيه وقلبه ماضيا وجزمه"[30] وذلك لتحقيق الدلالة "على حكاية الحال الماضية"[31]، ولتصور لنا حال الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد ينصرف الفعل المضارع للدلالة على زمن المستقبل في مواضع عديدة، وذلك في مثل قوله الكاتب في المنام الكبير: "**وأما (هذا المغربي) فرجل قواد لا شك فيه، فاستشطت أنا عند ذلك غضبا وأظهرت القلق العظيم وقلت له: ألمثلي يقال هذا الحديث؟ والله لتندمن على هذا الكلام فقال لي مالك: لعلك تريد أن تهجوني بشعر مثل ما رأيت في صحائفك اليوم أو تعمل فيّ مقامة تذمني فيها.**

مثل (ما تفعل مع) بني أدم، والله لألطمنك بالفلع حتى يبول القندلاني على ساقيه، واشتهيت أن أعلم (ما سبب غيظك علي). هل تقدر تحلف انك ما كنت تقود على رفيقك هذا في دار الفوارة بجيرون في سنة ثلاثة وخمسين وخمسمائة، من الهجرة، فلما سمعا ذلك خرسنا وأبلسنا وعلمنا أن الناقد بصير لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، فرجعنا حينئذ إلى الملاطفة والسؤال، وقلنا له: سألناك بالله لا تعجل علينا فنحن صائرون إليك بعد قليل"[32].

تفيد الأفعال الواردة في هذه الفقرة دلالة الاستقبال لمجيئها مسبوقة بقرائن دلت على ذلك ومن ذلك الفعل (لتندمن) فقد ورد الفعل متصلا بنون التوكيد للدلالة على الزمن المستقبل، وهو تصوير للحوار الذي دار بين الوهراني ومالك خازن النار، ما فيه من وعيد وتهديد بأنه سيندم على الكلام الذي صدر منه ضد شخص الوهراني، والأفعال (لتندمن) و (لألطمنك) جاءت لتدل على الاستقبال والخروج بالدلالة من حيز الحال إلى الحدث المتوقع، كما كان لأداة الاستفهام (هل) الدور الحاسم في الخروج بالفعل (تقدر) من الزمن الحالي إلى الدلالة على الاستقبال، ولقد كان للفعل (سألناك) الأثر البالغ في تحقيق ذلك لما يحمله من معنى الطلب والترجي، حيث أردفه الوهراني بالفعل المضارع (تعجل) مسبوقا بأداة النهي /لا/، وهو من قبيل طلب "الاشفاق والرجاء"[33] الذي يأمله الكاتب من الله سبحانه وتعالى.

ويقول الكاتب كذلك "**وأمرنا أن يفوض أمره وحسبة الطير للإمام شرف الدين غراب، فليتق الله في كل ذات طوق، وليراقبه مراقبة من يقتنع من أمانة أبيه بما اقتنع به صلى الله عليه وسلم في السوداء، قال لها: أين الله تعالى؟ فقالت في السماء ولا تزال تقول الله فوق، وليحترس هذا الخبيث المشوه وهذا الخسيس المنوه، فقد فوضا ذلك إليه إذ هو كأبيه منطق مفوه، فليترك في أمره النعيق**

والنعيب، وليعلن بلغته إعلاناً فصيحاً يستوي في سماعه البعيد والقريب، وليقرأ هذا المرسوم على رءوس الأشهاد؛ عند الآبار المعطلة، والبراري والحراب"[34].

إن الأفعال الواردة في هذه الرسالة "مسبوقة كما يتضح بلام ساكنة مكسور أصلها وجاز أسكانها، لأنها وردت بعد الواو والفاء وتسكينها أكثر من تحريكها، وهو رجوع بها إلى الأصل"[35].

وقد اضطلعت لام الطلب بنقل هذه الأفعال المتسلسلة من الزمن الحاضر إلى معنى الطلب الذي يقع في زمن المستقبل وقد "جاءت هذه الأفعال في سياق الحوار القصصي مصورةً"[36] حال الإمام شرف الدين غراب وصفاته التي يتصف بها، طالبا منه تغير نفسه إلى أحسن الأحوال.

4.2. فعل الأمر:

الأمر: "ما يطلب به حصول شيء بعد زمن التكلم، وعلامته أن يقبل نون التوكيد وياء المخاطبة، مع دلالته على الطلب"[37] وتفيد صيغته الصرفية (افعل) وجوب القيام بالفعل على وجه العلو أو الاستعلاء، "وذلك أن معنى الأمر ونهي اقتضاء الفعل واقتضاء الترك، ومعنى الاقتضاء: الطلب، و الطلب يستلزم مطلوبا والقصد لإيقاع ذلك المطلوب"[38]، ويتحدد زمن فعل الأمر "من خلال زمنين: زمان الإخبار، وزمان الوجود (أو الحدوث) ومن خلال الربط بينهما بعلاقة السبق أو علاقة التواقت"[39] فزمن الأمر زمن التزامي ذلك "أن دلالة هذه الصيغة على الزمن هي دلالة التزاميه، ذلك أن الأمر هو طلب حصول فعل، أي حدوثه كسائر الأفعال، فهو من جهة الحدث قسيم الماضي الذي يتميز بحدث فات زمنه، والمضارع الذي يتميز بحدث يجري وقوعه، أو سوف يقع، أما من جهة الزمن فهو متضمن له التزاما، إذ إن تحققه رهن بتنفيذ مضمون الفعل، وساعتئذ يتضمنه حقيقة"[40].

يحضر فعل الأمر في كتابات الوهراني كمؤشر صرفي دال على وظيفة الكاتب الرئيسية وهي الوعظ والإرشاد أو النهي والتهديد، ومن أمثلة ذلك قوله في رسالة بعث بها إلى القاضي الأثير بن بنان، "**قال: إن عثرت على الشيخ الصابوني سلم عليه عني، وعرفه شكري له، وعتبي عليه، وقل له: ترضى لنفسك أن تكون مثل العنكبوت نصبت الشبكة على زاوية قبر الشافعي.... البس مرقعتك الملونة، وعباءتك الصوف واركب حمارك القصير، وشق أسواق مصر والقاهرة، واخدع الناس بلطف سلامك وكلامك، وغرهم بسالوسك وناموسك وعلمهم بلطيف احتيالك كيف يكون النصب والمحال**"[41].

وردت أفعال الأمر في هذه الفقرة لتشكل سردا قصصيا لأحداث مضت فالأفعال: (عرفه)، (قل)، (البس)، (اركب)، (شق، (اخدع)، (عزهم)، (علمهم)، وردت ماضية ذلك أنها سبقت بالفعل الماضي (قال)، "وعليه يمكن اعتبار زمنها يدل على مستقبل الماضي بالنسبة للفعل الذي يسبقها (قال)"[42] ، وهي أفعال أمر وظفها الكاتب في معرض هجائه للقاضي الأثير بن بنان "ولكونه لم يستطع الشكوى المباشرة له، فإنه وظف شخصية إبليس الذي التقى به في صورة شيخ طويل في زي الصوفية.... فكان حواره معه فشكى له ما وقع له منه من تضييع مال وحلال ومزج شكواه بهجاء على لسان إبليس"[43]، في شكل حوار قصصي، وظف فيها الكاتب أفعال الأمر على لسان إبليس، في إشارة منه إلى طلب تنفيذ الأمر على سبيل الدوام.

يقول الوهراني في مقامته في شمس الخلافة: " **فقال لها أوصيني رحمك الله. فقالت له إذا حضرت فانفخ حضنك وبطنك، وانفش بين الفقهاء ذقنك وباكر في المدرسة في الصباح، وسابقهم إلى الرواح، وإن غلبوك في العلم، فلا يغلبوك في الصياح**[44].

نلحظ في هذه الفقرة اعتماد الكاتب أسلوب الشرط حيث وقع الأمر جوابا للشرط وذلك في قوله: "**إذا حضرت فانفخ حضنك**"، يتضح **هنا** أن فعل الأمر قد أريد به الدلالة على الزمن العام، فالأفعال (انفش) و (باكر)، (سابق)، أفعال تحمل دلالة الزمن العام لأنها واجبة في كل زمان، ومن قبيل إسداء النصيحة للرجل حتى يرفع شأنه بين قومه، ونلاحظ أن الأمر في هذه الفقرة موجه من شخص العجوز إلى الوافد أو طالب الكراء الجديد، وقد أفاد طلب السرعة في تنفيذ ذلك. لتحقيق أملها في أن يصبح فقيها.

3.خاتمة:

ويتضح مما سبق أن علاقة الصيغ الفعلية بالزمن علاقة تلازمية إذ يشكل الزمن بالنسبة للفعل" نقطة ارتكاز مطلقة للزمنية"[45]، من خلال وظائف يضطلع بها الزمن كمؤشر لغوي له الأفضلية في ترتيب صيغ الأفعال، وفقا لمحور يأتي فيه الزمن الماضي لتدل عليه صيغ صرفية تحمل دلالة على الزمن الماضي؛ زمن انقضى فيه الكلام، ثم تنتقل آليا إلى زمن التكلم والذي يعد مركز البؤرة الزمنية، ويليه المستقبل بصيغته الذي يرتبط بزمن لغوي لاحق.

ولاشك أن دلالة الأفعال الزمنية قد تنوعت في كتابات الوهراني بين الماضي الدال على السرد، والمضارع الدال على توالي الإحداث وتجددها، ثم فعل الأمر الذي ورد فيها يحمل دلالات زمنية مستقبلية على سبيل التوجيه، والتهديد والترغيب.

إن أكثر الأفعال حضورا في كتابات ركن الدين الوهراني الفعل الماضي بصيغة خاصة (فَعَل) الأنسب لفعل السرد في النصوص النثرية، كما جاء الفعل المضارع ليتخلل ثنايا نصوصه وفي سياقات تجسيد الأحداث في زمن الحاضر، وبين الزمنين

يربط فعل (قال) الأحداث ليدخل القارئ في النص من خلال الاستعانة في كثير الأحيان بالحوار لتجسيد الأحداث.

- جاءت الأفعال المضارعة في نصوص الوهراني للدلالة على زمن الحال مقترنة في عديد الأحيان بمؤشرات زمنية (كالساعة، بينما ...)، كما قد يخرج في سياقات أخرى إلى الدلالة على الماضي أو المستقبل كثير الورود حين اتصاله بنون التوكيد خاصة: (لتندمن – لألطمنك)، أو دخول لام الطلب عليها.
- يكثر في كتابات ركن الدين الوهراني استخدام فعل الأمر بدلالات منها: الوعظ والإرشاد أو النهي والتهديد، زمنه مستقبل حمله الكاتب شحنات عاطفية مبطنة في غالب الأحيان بالسخرية.

4. المصادر والمراجع:

---

[1] عبد الهادي الفضلي، دراسات في الفعل، دار القلم بيروت لبنان، ط1، 1982، ص17.

[2] المرجع نفسه ، ص ن.

[3] "الفعل عند البصريين ثلاثة أقسام: الفعل الماضي و الفعل المضارع وفعل الأمر، وهو عند الكوفيين ثلاثة أقسام أيضا، يتفقون مع البصريين في القسمين الأولين، ويختلفون معهم في القسم الثالث وهو عند الكوفيين: الفعل الدائم، لا فعل الأمر"ينظر: مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ملتزم للطبع والنشر مكتبة ومطبعة مصطفى الباب وأولاده مصر، ط2، 1377هـ، 1958م، ص237.

[4] الزمخشري، شرح المفصل، تح: ابن يعيش، جامعة أوكسفورد القاهرة 1877، ج7، ص4.

[5] "ومن أسماء الفعل، الحرف وخبر الفاعل، والكلمة، والحدث والبناء" ينظر: راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، مراجعة إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1418هـ، 1997م، ص 307.

[6] وليد محمد عبد الباقي، الدلالات الزمنية للأفعال في العربية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة د ت ود ط، ص 76.

[7] عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1990م، ص 39.

[8] عاطف فضل محمد، الصرف الوظيفي، المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط 1، 1432 هـ – 2011 م، ص 45.

[9] حنان جميل عابد، الصيغ الصرفية ودلالاتها في ديوان عبد الرحيم محمود، مذكرة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة فلسطين، 1432–2011م، ص 56.

[10] عبد الرحيم جبران، علبة السرد، النظرية السردية: من التقليد إلى التأسيس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2013م، ص68.

[11] ركن الدين محمد بن محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني و مقاماته ورسائله، تح : إبراهيم شعلان ومحمد نغش، منشورات الجمل، كولونيا ألمانيا، ط1، 1998م، ص12.

[12] المصدر نفسه، ص 14.

[13] وليد محمد عبد الباقي، الدلالات الزمنية للأفعال في العربية، ص221.

[14] بديعة طاهري، السرد وإنتاج المعنى، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2015، ص 298.

[15] جلاوزنك :جمع جلواز بمعنى شرطي " منامات الوهراني مقامات ورسائله، ص53.

[16] منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص52– 53.

[17] عماد عبد يحي، البنى والدلالات في لغة القصص القرآني، دار دجلة، الأردن، ط 1، 2009، ص99–100.

[18] بديعة طاهري، السرد وإنتاج المعنى، ص 206.

[19] المرجع السابق، ص ن، بتصرف.

[20] المرجع نفسه، ص ن.

[21] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، د ط، 1438هـ– 2017م ص20.

[22] عصام نور الدين، أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب، دراسات لسانية ولغوية، دار الفكر اللبناني، ط1، 1417هـ–1997م، ص78.

[23] المرجع نفسه، ص 32.

[24] منامات الوهراني و مقاماته ورسائله، ص130.

[25] نور الدين عصام، الفعل والزمان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت، د ط، 1984م، ص41.

[26] منامات الوهراني مقاماته ورسائله، ص25.

[27] وليد محمد عبد الباقي، الدلالات الزمنية للأفعال في العربية ص233.

[28] منامات الوهراني و مقاماته ورسائله، ص47-48.

[29] المصدر نفسه، ص 140.

[30] السيد الجميلي، معجم حروف المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، د ت، ص157.

[31] كمال إبراهيم بدري، الزمن في النحو العربي، دار أمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1404هـ - 1984م، ص190.

[32] منامات الوهراني و مقاماته ورسائله، ص 30-31.

[33] وليد محمد عبد الباقي، الدلالات الزمنية للأفعال في العربية، ص242.

[34] منامات الوهراني و مقاماته ورسائله، ص 236.

[35] حسن بن قاسم المرادي، (ت 749هـ)، الجنى الداني، تح: طه محسن، مؤسسة دار الكتب الموصل، د ط، 1976م، ص 154.

[36] عماد عبد يحي، البنى والدلالات في القصص القرآني، ص108.

[37] محسن محمد معالي، الموسوعة الصرفية، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط2، 2015م، ص67.

[38] أبو إسحاق الشاطبي (ق 790هـ) الموافقات، تح: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان السعودية، ط 1، 1997م، ص 374.

[39] عبد المجيد جحفة، دلالة الزمن في العربية، دار توبقال للنشر المغرب، ط1، 2006م، ص53.

[40] طه الجندي، صيغ الأمر في العربية: بحث في ضوء النظرية التوليدية التحويلية، مجلة كلية دار العلوم القاهرة، عدد24، مارس 1999م، 1419هـ، ص131.

[41] منامات الوهراني ورسائله ومقاماته، ص88.

[42] وليد محمد عبد الباقي، الدلالات الزمنية للأفعال في العربية ص333.

[43] مريم مناع، رسائل ابن محرز الوهراني(ت 575هـ)، دراسة في الموضوعات والأساليب، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، 2017م-2018م، ص85.

[44] منامات الوهراني و مقاماته ورسائله، ص 100-101.

[45] رزيق بوزغاية، قيام الساعة في القرآن الكريم، مدلولية النص ومرجعيته، أطروحة دكتوراه،جامعة منتوري قسنطينة، 2012م-2013م، ص148.